لاوصاف الشر الباطن وقد امر الله تعالى بالاستغفار في مواطن المعاصي والاستكثار منه يؤذون
الاولياء ومن تقدم من السادة الاصفياء واشم طايفة الفقرا عما نسبوه اليهم من هذا الاستغفار
وحاشاهم من ذلك رضي الله عنهم ورضي عنا بهم فان طريقتهم مبنية على الصدق مع الله تعالى
وحفظ سرايرهم واخلاصهم فيه ومجانبتهم له ومحو العلل المفسدة لذلك من قلوبهم وعدم
النفاق والريا والغل والحسد للمسلمين فاذا صدر من احد منهم شي واجرى بينهم شي او وقع وقع
بمجاري الاقدار والاختيار والامتحان للاخيار صدقوا الله تعالى عليه في التوبة مع الله تعالى في بواطنهم
وطلبوا طيبة قلوب اخوانهم في الله تعالى وجمعية قلوبهم عليه ولا ينصرم يد واحد وقلب
واحد على باب ذلك الواحد متحابين متزاورين قد وجبت لهم محبة الله تعالى المذكورة لذلك فتراهم
في مثل هذه الوقايع تخشع منهم القلوب وتذرف منهم الدموع وتظهر جوارحهم التواضع اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين فان كشفوا روسهم فذلك لتوصف الخضوع وهو تابع لخضوع قلوبهم
في رضى محبوبهم فلذلك تنزل الرحمة عليهم ويسعد بهم جليسهم ولا يزالون بخير ما تناقشوا وتناقدوا
هذا نوع ثان عن الاول فانهم اهل صدق مع الله تعالى وهم في سيرهم وتوجههم لا يفترون
فان فتر واحد منهم نافسوه على ذلك خشية عليه من الانقطاع او ينقطع معه اصحابه وان صدر منه
شي مما يقصر به عن الاوصاف كالهم طالبوه بكمال السلوك والصفات المحموده ومحاسبته من خلاف
ذلك وان وقع ما لا يوافق الظاهر طالبوه عليه حتى يتبين الامر في ذلك لهم نصحا لله تعالى يصحبوه في
انفسهم وفي عبادتهم اجمعين بحسب الاستطاعة والقدرة وقد ذكرنا هذه المطالبة والاخوة
والشيخوخة فلا حاجة الى اعادتها وذلك في الاخوة والشيخوخة والشيخ والمريد فليحذر السالك
مما يخالف طريق القوم فانهم اتباع نبيهم وسالكي مناهجه وسبيله وصراطه المستقيم جعلنا
الله واياكم كذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم

فصل

الا انهم اقوام اقاموا على نهج الطريقة واستقاموا اطاعوا الله في سر وجهر وصلوا احا شعر له
وصاموا ايام الورى بالليل قاموا على اقدامهم وهم كلهم قيام يناجون المهيمن في الدياجي
فقد طابوا وقد طاب الكلام فيعطيهم من الانعام ما لا يحد ولا ينفد ولا يرام ويمنحهم تعالى منه
فضلا نبيل كلما قعدوا او قاموا وتخلع من محبته عليهم دليلا حينذاك المقام وكيف لا
ينال رتبتهم سواهم وهم احباب وهم الكرام فهم موقانع لله داع لقوم في اسرتهم نيام
اولئك اولياء الله حقا وهم خير البرية والسلام

حكي عن فقير انه تكلم فقير الكلمة فقام
اليه وضربه ضربا عظيما وربما كان ورد له الفعل فقام الفقير المضروب مستغفرا وكشف
راسه وقال يا فقرا انا المسي في اخراج باطنه حتى صدر منه ما صدر يقصده واساها
محاسبة الفقير لنفسه فان الفقير حقيقة من يبصر الحق عليه ولا يرى لنفسه حقا على احد
من خلق الله تعالى وذلك في حقيقة السلوك لانه يرى كل ما هو لله تعالى اسرعه فان سرع منهم في حقه
شي من الاذى بالقول او الفعل نظر المحقق الى قوله تعالى فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فيرى
ان ذلك مما اكتسبه وان الله تعالى عفى عن كثير فيشكر الله تعالى على ذلك [illegible] الذي جرى الفعل

عليه ولا يري فاعلا الا الله تعالى والاقا دية مجاري الاقدار على يده وشكره الذي اجرى الله لكونه محلا
لجريان الخير على يديه ولان الخلع من الملك اذا صدرت على يد احد من عبيده لم يرم الذي وردت الخلعة عليه
ويرى الذي اتى النعمة على يده مرو ان كان الجميع عن ملك واحد والله المحمود في كل الحالين وعلى الفعلين
ولقد رايت مرة جماعة من الفقرا المسافرين بظاهر الاقصرين وقد ضرب فقير حتى شج راسه وجرى
الدم حتى رايت جبته لسيره وهي مملوة دما وما وهم يعتذرون له ذلك الدم ويطوفوا راسه بالية
معهم وربما قام ووقف في الاستغفار ورايت الشيخ على الاستاذ في رحله الواحد معطوه
شيا له عن ذلك فقال اشج فرماني فعطب رحلي واجمع بظاهر الاقصرين جماعة من المسافرين
على الشيخ ابو العباس الملثم كان يفعلوا به من الضرب او غيره ما شي ابكره عليهم فقام اهل
البلد وخلصوه منهم ولم يفعل منهم شيا وكان قادرا على مقاتلهم لاعتقاد الناس فيه في امر
الظاهر ولنصرته في الحال الباطن رضي الله عنه وفي مثل هذا اكثر وانما حصرني [illegible]
البدا كر والقوم لهم التخلق الى ربهم بصفات العفو والكرم والاحسان مع الاساة اليهم
ليجمعوا اثار الصفات الالهية فيهم ليسبهم الى ربهم ويخصصهم بحزبه الا ان حزب الله
هم المفلحون وقد قلت

امن يرون العفو وصف نفوسهم
وان الجزا لسوم من اقبح الوصف فليس يرى للظلم منهم مجازيا عليه بفعل او مقال من
العنف مجازون بالاحسان طبعا لمن اسى ويلقوه بالوصف الجميل وباللطف
ويعفوا عن الجاني جرائم على الاذى ويعطفوا على الاتي عليهم على عطف حقت في صفاء
الوصف حقا صفاتهم وحلت عن التعريف في موطن العرف فهم من يرفع الله البلاء عن الورى
ويدفع ما قد كان يخشى من الخسف ومن اين لي الوان جمعهم ولا ام العود من فعل
جميل ولا وصف فيا غاية الغايات يا منتهى المنى ويا عالما بالسر مني وما اخفى
اعني بحب مثل سعد حالتي ولو ان في حال با مثل حيفي فليست انا لي يجد حال ما جرى
ولا ما انا في الوجود ولا حلتي ولو كنت صفا واحدا ان قام
وكان جميع العالمين على صف واعطيني الناس بد موزرا جملة فعاد الكائنات على كفي
وقلت اعادي الله سرفا ومعربا مقطعة الاكبا دمن شدة الزحف
فعلا وحسنا من [illegible] رجفة ورحما على الاعقاب ترفع بالزحف وفطنا لادبار وجد لونا
ورفعا لدين الله بالعدل والصرف ومنهم من يكون احسانه الى من اسا اليه من الشفقة على
خلق الله تعالى بما يشهده من عواقب امورهم كما حدثني الشيخ عبد العزيز رحمه الله
انه كان لبعض المشايخ امام [illegible] وكان يصدر منه امور اسوله فشكوه الى الشيخ فلا يواخذه
ولا يكلمه وربما شفع عليه ويوصي على اولاد الشيخ ويشكوه الله فلم [illegible] وتامره احتماله
ويزداد شفقة عليه حتى طال ذلك وعادة الناس فقال الشيخ دعوه فاني اشهده مشنوقا وقد
شنق نفسه فكلما شهدته على تلك الصورة ازداد شفقة عليه لانه يصير الى جهنم وكان
محمد الدين ابن دقيق العيد يشفق على الناس شفقة عظيمة فتكلم الناس والفقهاء في ذلك وقالوا له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)